ملخص بحث "غول" GOAL

الترميز التعاوني في الفرق متعدّدة الجنسيات: الفوائد والتحديات والتجارب التي تعزّز البحوث المنصفة

زريق ت.، المصري ر.، شعار س.، علي ر.، مكساسي ب.، إلياس ج.، ولوكوت، م. (وار تشايلد هولاند War Child Holland، لبنان، ومدرسة لندن لحفظ الصحة وطب المناطق الحارة).

LONDON SCHOOL of HYGIENE &TROPICAL MEDICINE

Goal
supporting mental health systems

ملخص تنفيذي

في إطار التعاون البحثي، وبخاصة بين الجهات الفاعلة في بلدان مختلفة، غالبًا ما تحدّد ديناميكيات السلطة طريقة المشاركة في البحث. عادة تُعتبر مرحلة التحليل في البحث أنّها المرحلة التي تتطلّب وجهة نظر متخصّصة. وهذا يعني أن الباحثين الوطنيين أو المحليين غالباً ما يتمّ استبعادهم أو يقتصر دورهم على جمع البيانات ونقلها إلى الآخرين لتحليلها. في هذا الموجز، نصف عملية الترميز التعاوني في فريق متعدّد الجنسيات مقرّه في لبنان والمملكة المتحدة ونفكر في عملية الترميز كجزء من مقاربة أوسع للوصول إلى الإنتاج المشترك. سنستكشف قيمة الترميز التعاوني وفائدته، بالإضافة إلى التحديات التقنية واللوجستية التي واجهتنا ضمن الفريق خلال الترميز. مع مرور الوقت، أصبح الترميز التعاوني أسهل، غير أنّ العمل بهذه الطريقة ليس بالأمر السهل. تساهم ورقتنا في إجراء تحليل انعكاسي لديناميكيات السلطة وتعقيدات عملية اتخاذ القرار المرتبطة بالترميز التعاوني. وتؤكد هذه الورقة على أهمية الاستثمار في العلاقات بين الأشخاص طوال الوقت وإعطاء الأولوية لعملية صنع القرار بطريقة أقل مركزية في إطار التعاون البحثي.

املقدمة

في إطار البحوث الصحية والإنسانية العالمية، يتمّ إجراء تحليل البيانات من قبل أشخاص من خارج سياق البحث، بما في ذلك من قبل صناع القرار مثل كبار الباحثين من البلدان ذات الدخل المرتفع، الذين لا يشاركون بشكل مباشر في عملية جمع البيانات. يؤثر هذا الأمر على جودة التحليل ويحدّ من التعاون. (لوكوت ووايك، ٢٠٢١).

أصبحت المقاربات التعاونية والقائمة على الفريق في عملية إجراء البحوث أكثر شيوعًا إلى جانب الاعتراف بأنّ تضمين وجهات نظر متعدّدة في تحليل الأبحاث يساعد على تحسين الوثوق بالعمل وقد يقلّل التسلسل الهرمي من أعلى إلى أسفل الموجود عادة في التعاون البحثي. يجادل العلماء بأن عملية إثبات الموثوقية في البحث النوعي ليست علمية فحسب، ولكنّها أيضًا اجتماعية (ساندرز وكونيو، ٢٠١٠).

في هذه الورقة البحثية، نتأمل في تجربة البحث النوعي التعاوني (وعلى وجه التحديد، الترميز التعاوني) ضمن فريق بحث متعدد الجنسيات كجزء من مشروع غول GOAL. "غول" هو مشروع بحثي مدته ثلاث سنوات مموّل من الهيئة العامة للبحوث والابتكار في المملكة المتحدة. ضمن "غول" تعمّدنا اتّباع مقاربة تعاونية في تحليل البيانات كجزء من استراتيجية أوسع في المشروع لدمج مبادئ الإنتاج المشترك في عملنا.

المنهجية

في "غول" أجرينا مقابلات شبه مهيكلة مع الجهات الفاعلة الحكومية والمنظمات غير الحكومية الرئيسة العاملة في مجال الصحة العقلية في لبنان، ومقابلات مع اللاجئين السوريين والمواطنين اللبنانيين من مستخدمي خدمات الصحة العقلية. تم إجراء تحليل النصوص بشكل تعاوني باستخدام ميزة الترميز الأعمى التي يقدّمها تطبيق برمجي لتحليل البيانات يسمى ديدوز Dedoose. في وقت كتابة هذه الورقة، قمنا بترميز حوالي ٦٠ نسخة بشكل مشترك. قام اثنان من أعضاء فريق البحث بترميز كلّ نص على انفراد من دون الاطلاع على عمل الزميل باستخدام ديدوز. تم تعيين شركاء الترميز بناءً على مستويات الخبرة، فتمّ الجمع ما بين باحث أكثر خبرة للعمل إلى جانب شخص يتمتّع بخبرة بحثية أقل. اعتبر الترميز استنتاجيًا واستقرائيًا واعتمد على الموضوعات والإطار المفاهيمي المحدّد في بروتوكول البحث بالإضافة إلى المواضيع التي ظهرت بناءً على حسابات المشاركين.

اتبع الترميز التعاوني (الذي وصفناه في هذا الموجز) عملية تكرارية، مقترنة بتمارين لبناء الفريق وللتفكير الانعكاسي. بالإضافة إلى ذلك دُعي أعضاء الفريق للتفكير في مناصبهم. كما تمّ تعزيز بناء الفريق من خلال التمارين التفاعلية باستخدام موقع "مورال" "Mural" في بداية الاجتماعات. ويرتكز الجزء المتبقي من هذا الموجز على تأملاتنا الخاصة حول مقاربة الترميز المشتركة هذه.

النتائج

نعرض أدناه خمسة مواضيع رئيسة من جلسات التأمّل التي قمنا بها.

١

تحسين جودة التحليل والمقابلات

خلال اجتماعات متعدّدة، شدّد أعضاء الفريق على قيمة الترميز التعاوني بحسب تصوّراتهم، ملفتين الانتباه إلى الطمأنينة المكتسبة نتيجة وجود شخص آخر للعمل معه. تأمّل أعضاء الفريق في مدى أهميّة اخذ وجهات نظر متعدّدة في عين الاعتبار عند تحليل البيانات النوعية. وأضاف أحد أعضاء الفريق أن تبادل الأفكار بصوت عالٍ بين باحثين لا يؤكد صحة النتائج فحسب، بل "يوسع منظور الشخص" أيضًا. وبصرف النظر عن أنّ الترميز التعاوني يحسّن التحليل الفعلي، أشار عدد قليل من أعضاء الفريق أيضًا إلى كيفية تحسين هذه العملية للمقابلات قيد الإجراء. وعلّق أحد أعضاء الفريق قائلاً: "بعد عملية الترميز، بدأت أطرح المزيد من الأسئلة."

٢

ضم أعضاء الفريق

تحدّث أعضاء الفريق بشكل إيجابي عن فوائد التعاون المتصوّرة ضمن فريق متعدّد التخصّصات. وعلّق أحد أعضاء الفريق قائلاً: "إنها قيمة مضافة وتجربة مضافة إلى الخبرة المهنية". وذكرت التعليقات أيضًا أن الباحثين على مستوى جمع البيانات في هذه المنظمة غير الحكومية لا يشاركون عادةً في التحليل، وأنّ مشاركتهم تسمح بإجراء مقابلات أفضل: "في كثير من الأحيان، لا يشارك موظفو الأبحاث عادة في مرحلة التحليل."

٣

ديناميكيات السلطة وصناعة القرار

وتضمنت تعليقات أعضاء الفريق أيضًا أفكارًا حول السلطة، وتحديدًا حول كيفية تأثير الاختلافات في السلطة بين أعضاء الفريق على صنع القرار أثناء عملية الترميز. في التمرين على موقع "مورال"، تناولت التعليقات فكرة أن ديناميكيات السلطة غير المتكافئة يمكن أن تؤثر على التحليل. وصف أحد أعضاء الفريق شعوره "بالحرج بعض الشيء بسبب ديناميكيات السلطة، وشعوره بالخجل ومحاولة التعويض بشكل متزايد عن فارق السلطة من خلال عدم الحزم". خلال جلساتنا التأملية، أدركنا مستويات السلطة المختلفة التي يتمتّع بها أعضاء الفريق. تبيّن أنّ الأشخاص الجدد في عالم الترميز هم أكثر عرضة للموافقة بسرعة على الرموز المختارة من قبل أحد أعضاء الفريق الأكثر خبرة، وتجنب المناقشة مع شركائهم في حال وجود خلاف حول الترميز. بينما شعر أولئك الذين يمتلكون خبرة أكبر بالقلق بشأن كيفية فهم أسئلتهم: "أقلق بشأن الإشارة إلى عدم صحّة

الرمز المطروح من قبل شخص آخر تمامًا" لأن هذا الأمر "قد يؤثر على العلاقة" أو يدفع عضوًا آخر في الفريق إلى الشعور بأن الباحث الأكثر خبرة يستخدم السلطة بطريقة سلبية أو مسيطرة.

٤

الوصول إلى البرمجيات والإنترنت

تمّ تحديد بعض التحديات المتعلّقة ببرنامج ديدوز، معظمها ذات طابع فنّي ووصفت على أنّها سهلة الحلّ. أمّا بالنسبة إلى التحديات المتعلّقة بالاعتماد على الأدوات التي تتطلّب خدمة الإنترنت (مثل ديدوز للترميز وتطبيق زوم للاجتماعات) اعترت بأنّها تتخطى الصعوبات التقنية وبخاصة في حالات عدم استقرار الإنترنت وتوافر الكهرباء، وتمّ وصفها بأنها تؤثر حتى على عملية البحث والتحليل. ذكر أحد أعضاء الفريق أنه "عندما يستغرق اجتماعًا مدّته ٢٠ دقيقة حوالي ساعة من الوقت بسبب الإنترنت، يُشعرني ذلك بعدم الرغبة في بذل أي جهد."

٥

التغيرات مع مرور الوقت

خلال جلسات التفكير حول عملية التعاون، لاحظنا تغييرات في علاقاتنا وطرق العمل مع مرور الوقت. لاحظ أحد أعضاء الفريق: "بمجرد قيامنا بالترميز معًا مرة واحدة، يصبح من الأسهل الترميز مع نفس الشخص في المستقبل، بحيث توطّدت العلاقة أكثر." كما وُصفت اجتماعات الترميز الشهرية التي يشارك فيها جميع أعضاء الفريق بأنّها مفيدة.

الخاتمة

أظهرت لنا تجربتنا في تنفيذ الترميز التعاوني للبيانات النوعية في فريق متعدّد الجنسيات ومتعدّد التخصصات أنّ التحليل التعاوني هو مسعى جدير بالاهتمام، على الرغم من صعوباته. يفيد الترميز التعاوني فرق البحث التي تتطلع إلى دمج مبادئ الإنتاج المشترك في المراحل المتقدّمة من عملية البحث. وحتى في تلك الحالة، أظهرت تجربتنا أنّ العملية ليست دائمًا منصفة تمامًا، وقد تتطلّب في بعض الأحيان اتخاذ قرارات تنفيذية للمضي قدمًا. في البحث النوعي، لا توجد دائمًا إجابة واحدة "صحيحة"، ممّا يزيد من تعقيد العملية. ومن خلال استثمار الوقت والموارد والقدرات بشكل مناسب، قد يصبح الترميز التعاوني مقاربة مثمرة وقيّمة للبحث النوعي.

للاطلاع على الورقة الكاملة:

زريق ت.، المصري ر.، شعار س.، علي ر.، مكساسي ب.، إلياس ج.، ولوكوت، م. (٢٠٠٢). الترميز التعاوني في الفرق متعدّدة الجنسيات: الفوائد والتحديات والتجارب التي تعزّز البحوث المنصفة. المجلة الدولية للأساليب النوعية، ٢١.
https://doi.org/10.1177/16094069221139474

أجري هذا البحث كجزء من مشروع غول GOAL بدعم من الهيئة العامة للبحوث والابتكار في المملكة المتحدة UK Research and Innovationوتعتبر جزءًا من جائزة الصندوق الجماعي للأبحاث والابتكار في المملكة المتحدة وصندوق أبحاث التحديات العالمية للابتكار حول المقاربات القائمة على التنمية للتعامل مع النزوح المطول، رقم المنحة ES/T00424X/1.

لطرح أي استفسارات حول هذه الورقة، وملخص البحث
يرجى التواصل مع ميشيل لوكوت
(michelle.lokot@lshtm.ac.uk)

London School of Hygiene &
Tropical Medicine Keppel
Street
London WC1E 7HT

lshtm.ac.uk/GOAL

@GcrfGoal

LONDON SCHOOL of HYGIENE &TROPICAL MEDICINE

Goal supporting mental health systems